

يوسف، أمير مصر



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: التكوين ٤١: ٣٧ - ٤٦؛ ١ ملوك ٣: ١٢؛ التكوين ٤٢؛ رومية ٥: ٧ - ١١؛ التكوين ٤٣؛ التكوين ٤٤؛ التكوين ٤٥.

آية الحفظ: «ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ» (التكوين ٤١: ٤١).

لقد أصبح يوسف الآن زعيم مصر، وسوف يسجد إخوته أمامه دون أن يعرفوا من يكون (التكوين ٤٢). سوف يتّضح إخوة يوسف عندما يجبرهم على العودة مع بنيامين (التكوين ٤٣)، وعندما يخافون أن تكون سلامة بنيامين تحت الخطر (التكوين ٤٤)، سوف يطلبون أن يجدوا نعمة لدى هذا الرجل القوي، الذي يرون أنه «مِثْلُ فِرْعَوْنٍ». وفي النهاية، عندما يكشف يوسف عن هويته، سوف يفهمون أن الله - على الرغم مما قد فعلوه - قد أخرج الخير من كل ما حدث.

ومما يثير الاهتمام هو أن سلسلة الأحداث التالية هذه، والتي كان من المفترض أن تكون حول نجاح يوسف، تتعلّق أكثر بتوبة إخوته. إن رحلاتهم ذهابًا وإيابًا من يوسف إلى أبيهم، والعقبات التي واجهوها، جعلتهم يتذكّرون أعمالهم الشريرة تجاه يوسف وأبيهم، وهكذا أدركوا إثمهم تجاه الله. لقد عاش إخوة يوسف تلك التجربة بأكملها بوصفها دينونة إلهية. ومع ذلك، فإن الخاتمة العاطفية المؤثرة، التي تُبكي الجميع وتُفرحهم، تتضمن أيضًا رسالة غفران لهم، على الرغم من أفعالهم الشريرة التي لا يمكن تبريرها.

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ حزيران (يونيو).

صعود يوسف إلى السلطة

بالنسبة ليوسف، كشفت أحلام فرعون ما كان الله مزعمًا أن يصنعه (التكوين ٤١: ٢٨) في البلاد. لكنَّ يوسف لم يدعُ فرعون إلى الإيمان بالله. بدلاً من ذلك، كانت استجابة يوسف الفورية هي العمل. اقترح يوسف برنامجًا اقتصاديًا. وما يثير الاهتمام هو أنَّ الجانب الاقتصادي فقط من خطاب يوسف هو الجانب الذي احتفظ به فرعون، الذي بدا مهتمًا بالدرس الاقتصادي أكثر من اهتمامه بالمعنى الروحي للحلم ودور الله في تحقيقه.

اقرأ التكوين ٤١: ٣٧ - ٥٧. ما هي مكانة الله في نجاح يوسف؟

اختار فرعون يوسف لكي يتولَّى المسؤولية ليس لأنه فسَّر أحلامه بشكل صحيح، وكشف عن مشكلة البلاد القادمة، ولكنَّ لأنه قدَّم الحلَّ لهذه المشكلة، لأنَّ كلامه حَسُنَ «فِي عَيْنِي فِرْعَوْنَ» (التكوين ٤١: ٣٧)، وشاركه هذا الرأي أيضًا خدامه. يبدو أنَّ اختيار فرعون كان اختيارًا ذات طابع مدني أكثر من كونه اختيارًا دينيًا. ومع ذلك، أدرك فرعون حضور «روح الله» (التكوين ٤١: ٣٨) في يوسف، الذي وُصِفَ بأنه «بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ» (التكوين ٤١: ٣٩)، وهو تعبير يميِّز الحكمة التي يعطيها الله (راجع التكوين ٤١: ٣٣؛ قارن مع ١ ملوك ٣: ١٢). إنَّ جميع التفاصيل الواردة في نصِّ التوراة تتلاءم مع الوضع التاريخي لمصر في ذلك الوقت. إنَّ قيام فرعون، من الناحية السياسية، بتعيين يوسف وزيرًا، لم يكن بالأمر غير المعتاد في مصر القديمة، حيث تمَّ إثبات حالات كان فيها الوزراء أجانب.

كانت السنوات السبع القادمة سنوات الوفرة، بحيث أصبح إنتاج الحبوب «كثيرًا جدًّا حَتَّى تَرَكَ الْعَدَدَ» (التكوين ٤١: ٤٩)، وكان ذلك علامة على العناية الإلهية الفائقة للطبيعة. يكشف التشبيه «كِرْمَلِ الْبَحْرِ» (التكوين ٤١: ٤٩) أنَّ تلك كانت بركة الله (التكوين ٢٢: ١٧). ويوسف نفسه يجسِّد تلك البركة من خلال إنجابه للبنين، وهي صدفة تدلُّ على وجود الإله نفسه وراء الظاهرتين، حيث أنجب يوسف ولدين أظهرت أسماؤهما أنَّ يوسف اختبر العناية الإلهية التي حوّلت ذكرى الألم إلى فرح (منسَى) والبلاء السابق إلى خصوبة (أفرايم). يا له من مثال قويّ يُظهِر كيف أنَّ الله يحوِّل بعض الشرِّ إلى شيء جيّد جدًّا!

ما هي الطرق التي ينبغي أن يرى بها الآخرون حقيقة إلهنا، وذلك من خلال النظر إلى نوعية الحياة التي نحياها نحن؟

يوسف يواجه إخوته

اقرأ التكوين ٤٢. ما الذي يحدث هنا؟ وكيف يكشف ذلك عن تدبير الله بالرغم من شرّ البشر وتجاوزاتهم؟

أجبرت المجاعة يعقوب على أن يرسل بنيه إلى مصر لشراء الحبوب. والغريب في الأمر هو أن يعقوب كان من ابتداء هذا المشروع (التكوين ٤٢: ١). إن ذلك الرجل العجوز النعيس، الذي كان ضحية لظروف خارجة عن إرادته، أطلق عن غير قصد سلسلة مذهلة من الأحداث التي ستؤدي إلى لَمِّ شمله مع الابن الذي حزن عليه لفترة طويلة. يتمّ التأكيد على أن هذا اللقاء قد حدث بتدبير إلهي من خلال شخصيتين أساسيتين. أولاً، ينظر إليه على أنه تحقيق لأحلام يوسف. إن الحدث الذي تنبأ به يوسف في أحلامه النبوية: «وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ... حُزْمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي» (التكوين ٣٧: ٧) ها هو يحدث الآن. لقد عرف يوسف بأنه «المُسَلِّطُ عَلَى الْأَرْضِ» (التكوين ٤٢: ٦) و «سَيِّدُ الْأَرْضِ» (التكوين ٤٢: ٣٠، ٣٣). إن وضع يوسف القوي كان يتناقض مع موقف إخوته المحتاجين، الذين «سَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ» (التكوين ٤٢: ٦) - الإخوة العشرة نفسهم الذين سخروا من يوسف بشأن حلمه وشككوا في تحقيقه (التكوين ٣٧: ٨).

ثانياً، يوصف هذا الاجتماع الذي دبّته السماء على أنه استجابة. إن الأصداء الخاصة باللغة ودراسة الموضوعات والأفكار الرئيسية بين الحدين تؤكد على طابع الجزاء العادل. كما تمّ استخدام عبارة «وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ» (التكوين ٤٢: ٢١) عندما بدأوا في التآمر على يوسف (التكوين ٣٧: ١٩). كما أن إقامة الإخوة في السجن (التكوين ٤٢: ١٧) يتردد صداها من خلال إقامة يوسف في السجن (التكوين ٤٠: ٣، ٤). في الواقع، يربط إخوة يوسف ما كان يحدث لهم بما فعلوه بأخيهم ربّما قبل ٢٠ عاماً. «وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «حَقًّا إِنَّا مُدْبِرُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضِيقَهُ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمَنَا وَكَمْ نَسْمَعُ. لِذَلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضِّيقَةُ»» (التكوين ٤٢: ٢١).

إن كلمات رأوبين «فَهُوَذَا دَمَهُ يُطَلَّبُ» (التكوين ٤٢: ٢٢)، التي تردّد صدى تحذيره السابق «لَا تَسْفِكُوا دَمًا» (التكوين ٣٧: ٢٢)، تعزّز الصلة بين ما كانوا يواجهونه الآن وما كانوا قد فعلوه من قبل.

إنَّ معظمنا، بالتأكيد، قد قام بأشياء نأسف عليها. كيف يمكننا، إلى أيّة درجة ممكنة، التعويض عمّا فعلناه؟ أيضًا، لماذا يُعتبر قبولنا لوعود الله بالغفران من خلال يسوع أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة لنا (انظر رومية ٥: ٧ - ١١)؟

الثلاثاء

١٤ حزيران (يونيو)

يوسف وبنيامين

لم يسمح يعقوب بسهولة أن يغادر بنيامين، ابنه الوحيد من راحيل، والذي بقي معه. كان خائفًا من أن يفقده، لأنّه فقد يوسف قبل ذلك (التكوين ٤٣: ٦ - ٨). ولم يوافق يعقوب في النهاية على زيارة ثانية لمصر ويسمح لبنيامين بالذهاب مع إخوته إلا عندما لم يعد هناك طعام (التكوين ٤٣: ٢) وبعدها تعهد يهوذا بضمان عودة بنيامين (التكوين ٤٣: ٩).

اقرأ التكوين ٤٣. ماذا كان تأثير حضور بنيامين على مجرى الأحداث؟

إنَّ وجود بنيامين سيطر على ساحة الأحداث. عندما وقف جميع الإخوة أمام يوسف، كان بنيامين هو الشخص الوحيد الذي رآه يوسف (التكوين ٤٣: ١٦). بنيامين هو الوحيد الذي دُعي بالأخ (التكوين ٤٣: ٢٩). بينما دُعي بنيامين باسمه، لم تتمَّ تحديد هويّة جميع الإخوة الآخرين؛ بل يُشار إليهم ببساطة بكلمة «الرّجال» (التكوين ٤٣: ١٦).

ينادي يوسف بنيامين بـ «ابني»، وهي عبارة تبعث على الطمأنينة وتعبر عن مودّة خاصّة (التكوين ٤٣: ٢٩؛ قارن مع التكوين ٢٢: ٨). تشير بركة يوسف إلى «النعمة» (التكوين ٤٣: ٢٩)، وتذكّرنا باستجدائه هو للرحمة التي لم تكن تأتٍ (التكوين ٤٢: ٢١). لقد أعاد يوسف إلى بنيامين النعمة التي لم ينلها هو من إخوته الآخرين.

بينما كان إخوة يوسف يخافون أن يُلقى بهم في السجن بسبب المال الذي تمَّ إرجاعه، أعدَّ يوسف لهم وليمة بسبب حضور بنيامين معهم. يبدو الأمر كما لو أنَّ بنيامين كان له تأثير تعويضي على الوضع بأكمله. وعندما جلس جميع الإخوة بحسب أعمارهم محترمين آداب المجلس، كان بنيامين، الأصغر بينهم، هو مَنْ قُدِّمت له حصص طعام أكثر ممَّا قُدِّم لجميع إخوته الآخرين بخمس مرّات (التكوين ٤٣: ٣٣، ٣٤). ومع ذلك، فإنَّ هذه المحاباة لم تعد تزعجهم، كما كان الحال عندما كان يوسف هو الابن المفضّل لدى أبيه منذ سنوات عديدة، ممَّا أدّى إلى أفعالهم الرهيبة تجاه أخيهام غير الشقيق وتجاه أبيهم (التكوين ٣٧: ٣، ٤).

«فبهذا التفضيل الذي به ميز بنيامين أراد يوسف أن يتحقق هل كانوا سيحسدون أخاهم الأصغر ويغضونه كما قد فعلوا به هو أم لا. وإذ كانوا لا يزالون يظنون أن يوسف لا يفهم كلامهم جعلوا يتحدثون معا بكل حرية، وهكذا كانت لديه فرصة عظيمة لمعرفة مشاعرهم الحقيقية. وإذ أراد أن يمتحنهم امتحانا آخر، أمر قبل سفرهم أن يوضع طاسه الخاص الذي يشرب فيه، طاس الفضة سرا في عدل أخيه الأصغر» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٩٧).

١٥ حزيران (يونيو)

الأربعاء

كأس التفاؤل

اقرأ التكوين ٤٤. لماذا وضع يوسف طاس التفاؤل في كيس بنيامين وليس في كيس أخ آخر؟

إنَّ هذه القصة هي القصة الموازية لسابقتها. وكما حدث في السابق، قدّم يوسف تعليمات محدّدة؛ ومرةً أخرى ملأ أكياس الرجال بالطعام. لكنّ هذه المرّة، أضاف يوسف أمراً غريباً، وهو أن يوضع كأسه الثمين في كيس بنيامين. ولهذا السبب، تأخذ الأحداث مساراً مختلفاً. أثناء الرحلة السابقة، عاد الإخوة إلى كنعان ليأخذوا بنيامين معهم، والآن عليهم العودة إلى مصر لمواجهة يوسف. وفي حين وجد جميع الإخوة الشيء نفسه في أكياسهم في الموقف السابق، يتمّ الآن تمييز بنيامين على أنّه الشخص الذي يحمل كأس يوسف. وعلى نحو غير متوقّع، بنيامين الذي حصل على كأس يوسف باعتباره ضيف الشرف، أصبح الآن مشتبهاً ومتهماً بسرقة تلك المادّة الثمينة، وسوف يذهب إلى السجن.

أن يكون يوسف قد استخدم كأس التفاؤل لا يعني أنّه كان يؤمن بقوّتها. إنّ يوسف «لم يدع قطّ أن له قوّة على التفاؤل، ولكنه أراد أن يجعلهم يعتقدون أنّه يستطيع أن يقرأ أسرار حياتهم الخفيّة» - إلن هويت، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٢٩.

كانت الكأس السحرية بالنسبة ليوسف ذريعة لاستحضار المجال الفائق للطبيعة، وبالتالي لكي يوقظ في قلوب إخوته شعورهم بالذنب تجاه الله. هذه هي الطريقة التي يفسّر بها يهوذا رسالة يوسف الضمنية، لأنّه يشير إلى الإنثم الذي وجده الله فيهم (التكوين ٤٤: ١٦). وأيضاً، كانت سرقة تلك الكأس الثمينة ستبرّر عقاباً شديداً، وبالتالي ستختبر طريقة تفكير الإخوة الآخرين.

إنّ عواطف الإخوة وردود أفعالهم كانت شديدة الحدة. لقد اتّحدوا جميعهم في الألم نفسه وفي الخوف على بنيامين الذي سيضيع مثلما ضاع يوسف، ومثله سيصبح عبداً في مصر رغم

أنه كان بريئاً أيضاً مثل يوسف. ولهذا السبب اقترح يهوذا أن يؤخذ عبداً «عَوْصًا عَنْ» بنيامين (التكوين ٤٤: ٣٣)، تماماً كما تمت التضحية بالكبش «عَوْصًا عَنْ» إسحاق البريء (قارن مع التكوين ٢٢: ١٣). يقدم يهوذا نفسه على أنه ذبيحة وتعويض، وكان هدفه على وجه التحديد هو مواجهة ذلك «الشر» الذي من شأنه أن يقضي على أبيه (التكوين ٤٤: ٣٤).

ما هو مبدأ المحبة - كما تتمثل في استجابة يهوذا - الذي تتضمنه عملية التعويض؟ كيف يفسر هذا النوع من المحبة المبادئ اللاهوتية في الكتاب المقدس حول الخلاص؟ (انظر رومية ٥: ٨).

١٦ حزيران (يونيو)

الخميس

«أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمْ»

اقرأ التكوين ٤٥. ما هي دروس المحبة والإيمان والرجاء التي يمكن العثور عليها في هذه القصة؟

في تلك اللحظة بالذات حين تحدثت يهوذا عن «الشر» الذي سيقع على «أبي» (التكوين ٤٤: ٣٤)، «صَرَخَ» يوسف (التكوين ٤٥: ١). ثم «عَرَفَ إخوته بنفسه». هذه العبارة، التي تُستخدم غالباً للإشارة إلى إعلان الله عن نفسه (الخروج ٦: ٣، حزقيال ٢٠: ٩)، تشير إلى أن الله أيضاً هو مَنْ أعلن عن ذاته هنا، أي أن الرب قد أظهر أن عنايته تسود، حتى على الرغم من نقاط الضعف التي لدى البشر.

لم يستطع إخوة يوسف أن يصدقوا ما سمعوه ورأوه. وهكذا، كان على يوسف أن يكرّر قول، «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمْ» (التكوين ٤٥: ٤)، ولم يصدقوه إلا في المرة الثانية حين سمعوا هذه الكلمات بالتحديد «الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ» (التكوين ٤٥: ٤).

ثم أعلن يوسف قائلاً: «أَرْسَلْتَنِي اللَّهُ» (التكوين ٤٥: ٥). هذه الإشارة إلى الله لها هدف مزدوج. فهي لا تعمل فقط على طمأنة إخوة يوسف بأن أخاهم لم يكن يشعر بالإساءة تجاههم؛ لكنها أيضاً اعتراف عميق بالإيمان وتعبير عن الرجاء، لأن ما فعلوه كان ضرورياً لأجل «نجاة عظيمة» ولكي «يَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً» (التكوين ٤٥: ٧).

ثم شجّع يوسف إخوته على الذهاب إلى أبيه لإعداد مجيئه إلى مصر. وقد أرفق دعوته بكلمات محددة تخص المكان الذي سوف «يسكنون فيه»، أي جاسان، المشهور بمراعيه الخصبة، «خيرات الأرض» (التكوين ٤٥: ١٨، ٢٠). كما أنه تولّى مسألة النقل، حيث

قام بتوفير عربات، وهذا ما سيقنع يعقوب في النهاية بأن أبنائه لم يكذبوا عليه حول ما وجدوه للتو (التكوين ٤٥: ٢٧). أخذ يعقوب هذا الإثبات المنظور على أنه دليل ملموس على أن يوسف كان ما يزال على قيد الحياة، وهذا كان كافيًا لكي ترجع له الحياة مرة أخرى (قارن مع التكوين ٣٧: ٣٥، التكوين ٤٤: ٢٩).

لقد أصبحت الأمور جيّدة الآن. كان أبناء يعقوب الاثني عشر على قيد الحياة. والآن دُعي يعقوب باسم «إسرائيل» (التكوين ٤٥: ٢٨)، ولقد أظهرت العناية الإلهية بطريقة قويّة.

نعم، لقد كان يوسف كريمًا مع إخوته، وكان بوسعه أن يقوم بذلك. ولكن كيف نتعلّم أن نكون كريمين تجاه الأشخاص الذين لم يتّضح شرهم تجاهنا كما حدث بالنسبة ليوسف؟

١٧ حزيران (يونيو)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: اقرأ ما كتبتَه إلن هويت تحت عنوان «يوسف في مصر»، صفحة ٢١٣ - ٢٢٣؛ وتحت عنوان «يوسف وإخوته» صفحة ٢٢٤ - ٢٣٢ من كتاب الآباء والأنبياء.

«كانت أيّام السجن الثلاثة أيّام حزن مريع على أبناء يعقوب. لقد فكّروا في مساهم الخاطئ في الماضي، وخصوصًا في قساوتهم على يوسف. كانوا يعرفون أنّهم إذا أدينوا بالتجسس ولم يتمكّنوا من تقديم أدلّة تبرئهم، فسوف يتعيّن عليهم جميعًا أن يموتوا، أو أن يصيروا عبيدًا. لقد شكّكوا فيما إذا كان أيُّ جهد كان بالإمكان أن يُبذل بحيث يجعل أباهم راضيًا على أن يتركه بنيامين، بعد الموت القاسي الذي لقيه يوسف، بحسب ما كان يعتقد. لقد باعوا يوسف كعبد، وكانوا خائفين من أن يكون الله قد قصد أن يعاقبهم بجعلهم عبيدًا. اعتبر يوسف أن أباه - بالإضافة إلى عائلات إخوته - قد يكون في معاناة بسبب الطعام، واقتنع بأن إخوته قد تابوا عن معاملتهم القاسية له، وأنهم لن يعاملوا بنيامين كما عاملوه بأيّ حال من الأحوال». - إلن هويت، المواهب الروحية، الكتاب ٣، صفحة ١٥٥، ١٥٦.

«لقد شعر يوسف بالرضا، فهو اختبر إخوته، ورأى فيهم ثمار التوبة الحقيقية عن خطاياهم». - إلن هويت، المواهب الروحية، الكتاب ٣، صفحة ١٦٥.

أسئلة للنقاش

١. في صفّ مدرسة السبت أطل النظر في السؤال المطروح في نهاية درس يوم الخميس. هل تعتقد أن يوسف كان سيبدو كريمًا جدًّا مع إخوته لو لم تسر الأمور على ما يرام بالنسبة له؟ بالطبع لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين، ولكن، بالنظر إلى قصة يوسف بأكملها، ما هي المؤشّرات - إن وُجدت - التي

